خامسا ـ الوجه الاخر للحياد السويسري

الحياد ، في القانون الدولي العام ، نوعان : مؤقت ودائم · والمؤقت موقف تلتزمه الدولة تجاه حرب معينة لا تود المشاركة فيها · وهو ينتهي بانتهاء الحرب · اما الحياد الدائم فهو مركز قانوني تتعهد فيه الدولة التي تتبناه بعدم اللجوء مطلقا الى القوة الا دفاعا عن نفسها · ومقابل ذلك تتعهد الدول المجاورة والكبرى ، عادة ، باحترام هذا الحياد وضمانه ضد كل دولة تحاول خرقه · وسياسة الدول الاوروبية في القرن التاسع عشر ، والرغبة في المحافظة على وجود الدول الصغيرة ، والحرص على تجنب الاحتكاك بين الدول الكبرى ،والميل الى ايجاد توازن دولي يقترن بسلام عالمي ، هي التي املت فكرة الحياد الدائم ·

والمصدر الاساسي للحياد الدائم هو ، قبل كل شيء ، اتفاق دولي · وهذا الاتفاق قد يكون معاهدة جماعية ، كحياد بلجيكا لعامي ١٨٣١ و ١٨٣٩ ، وحياد اللوكسمبورج لعام ١٨٦٧ · وقد ينتج عن قرارات منفردة متضامنة كحياد سويسرا ، الذي صدر عن تصريح ادلت به الدول الموقعة على معاهدة باريس لعام ١٨١٥ ، وعن قرار وقعته الدول الكبرى والبرتغال في نفس العام واعترفت فيه بحياد سويسرا وبعزمها على حمايته واحترامه · وقبلت هذا القرار ، بعد ذلك ، دول عديدة · وحياد النمسا لعام ١٩٥٥ مر بنفس المراحل تقريبا ·

والغرض الاساسي من الحياد الدائم هو تجنب الاخطار الحربية في منطقة يتنازع عليها الكبار ، او في منطقة يمكن ان تندلع منها شرارة الحرب اذا بقيت مسرحا للخصومات والمساومات · فالحياد هو ، اذن ، بمثابة وسيلة او محاولة تهدف الى توفير السلام في منطقة خطرة ·

والى جانب هذا الغرض الجوهري هناك اهداف جانبية خاصة تختلف من دولة حيادية الى اخرى ، فحياد سويسرا ، الذي كان قبل عام ١٨١٥ ، تقليدا قديما لا يخضع لانظمة واضحة ، كان الغرض منه تجنيب المقاطعات السويسرية اخطار الحروب التي كانت محتدمة في اوروبة بين الدول الكاثوليكية والدول البروتستانتية · وبعد مؤتمر فيينا اصبح الهدف من حيادها اقامة سد منيع في وجه المطامع الفرنسية · وبعد تحقيق الوحدة في كل من ايطاليا والمانيا بدا الحياد كوسيلة فعالة لانقاذ سويسرا ، ذات القوميات واللغات والاديان المختلفة، من اطماع جيرانها الذين كانوا ينادون بوجوب تكوين الامم انطلاقا من مبدأ القوميات · ويفسر البعض حياد سويسرا في الوقت الحاضر برغبتها في الابتعاد عن المنازعات بين الشرق والغرب وعن الاحلاف العسكرية ·